

(أنا لا أقولُ فما بَعْدُ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ)

في الشَّعْرِ لا أقولُ تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ
عَرَارٍ نَجْدِ

ولا أقولُ فما بَعْدُ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

لا أخافُ الفَوْتَ أَبَداً ، أَبَداً

ذاكَ لأنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ شَمِيمِ

كُلَّ جُمْلَةٍ فِي نَمِّ عَرَارٍ نَجْدِ

كُلَّ قَافِيَةٍ تَبْلُغُ فِي الْقَصِيدَةِ جَدَلٍ تُوَادُّهَا

فأنا قيسُ لغتي الفَذَّةِ وقصيدي ليلي

وأنا عنترَةُ في لحظةٍ تقبيلٍ سيوفٍ لَمَعَتِ

وأنا القصيدةُ تحيا في اتخاذهِ رمزٍ انبعاثٍ ، رمزٍ

حيويّـة

برمزيّـةٍ عنترةٌ تـُخلدُ القصيدةُ لا برمزيّـةٍ
برومثيوس

برمزيّـةٍ عنترةٌ تـُلبسُ القصيدةُ لباسـَ
شـعبيّـتـها

لباسـَ جماهيريّـتـها ، لباسـَ نخبويّـتـها ، لباسـَ
اشتهارـها

حيثُ إنـّ اشتهاـرـها عفويّـٌ لا شـلـلـيّـٌ مصطنعـ

لكنـّ النصّـ الذي يـُفتـحُ لبـرومـثـيـوسـ مصراعـيه

تبدو الورقةُ البيضاءُ ككفنٍ له

ويبدو الديوانُ كقبرٍ مجهولٍ لا زُورٌ وـّارٍ له

حتى إنـّ البرومثيين يشعرون بذلك

يمارسون لعبةَ النائحةِ المستأجرةِ لصرفِ أنظارِ
المارّـةِ إلى دواوينهم

وقد يتبادلون دورَ النائحةِ فيما بينهم على سبيلِ
المقايضةِ

حتى الأدونيد^٣ون أمثالهم في برودِ نصوصهم في
بؤسها

بـيد^٤د أن^٥ سيفَ عنتره حينَ يُلَوِّح^٦ في ميدانِ
قصيدي

يـخطفُ نظرَ جد^٧تي التي تُحضِرُ الحَرَمَ لـ
والشَّاب^٨ لـدفعِ إصابةِ العينِ عند^٩ي

عن قصيدي التي صارت كلما تُها تُحفرُ على فصوصِ
قلائدِ الحسنات

صارت تَنسابُ مِن^{١٠} حناجرِ مُغَنِّد^{١١}يها

صارت مطلبَ مُرتادي مَقهى^{١٢} شـعبي^{١٣} في السوقِ

وصارت عصا الباعةِ ، صارت مُتـ^{١٤}كأهم الذي
يُعِينُهم على طلبِ الرزقِ

حتى بائعُ الرمانِ الطائفي صار يَتَغَنَّى^{١٥} بها ، حتى
بائعُ الرُّز^{١٦} الحساوي

حتى بائعةُ اللقيماتِ ، حتى بائعةُ الحنيني

حتى بائعُ طبطابِ الجذَّةِ ، حتى بائعُ اللبنيَّةِ

حتى يَحضرَ ألفُ ابنِ جذِّي ليشرحَ قصيدتي ،
ليُحلِّلَها

فالنَّخبُ من الذُّقَّادِ الحقيقين
يُقدِّرونَ اشتهارَ القصيدةِ

يُقدِّرونَ شاعبيَّتها ، يُقدِّرونَ نبضَها الحيَّ
في قلوبِ الناسِ

أرأيتَ كيفَ ألتقطَ هذا التقديرَ أبو محسَّنٍ

كيف خلَّدهُ ، كيف قال إذا قلتُ شعراً أصبحَ
الدهرُ مُنشِداً

فقد ذكَّرَ الدهرَ وأرادَ كُلُّ مَنْ كان في
امتدادِ زمانِهـ

في امتدادِ الأزمنةِ التي يحويها الدهرُ

حتى صيَّـادُ السمكِ أرادَهُ

حتى الباعة المتجوِّـلين

حتى صانع ناي القصبِ ، حتى الرعاة البارعين في
العزفِ عليه

حتى ابنَ جندٍ سيِّـهٍ لَمْ يَكُنْ غيـرَ رهينِ دهرٍ ،
حتى رهينَ المحبِّسـين

حتى السيابَ الذي تَعَلَّمـَ الدرسَ مِن أبي
مُحَسَّنِـه

تَعَلَّمـَ هُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ

بعدهما بَيْنَ العذارى باتَ ينتقلُ ديوانُهُ

بين الفتياتِ اللاتي يُصعِّـرنُ البروميثيون خدودَـهم
لهنَّ

مثلما يُصعِّـرونَها لكلِّ قصيدةٍ صارت لها
شعبيَّةٌ ، صارت لها شُهرة

كأ نشودةِ المطرِ التي وصلت إلى حجرةِ المُنْغذِـي

كقصيدةِ سَفَرِ أَيْسُوبَ أيضاً

كأبياتِ رُبٍّ ورقاءٍ هتوفٍ في الضُّحى

كقصيدةِ ابنِ أُذينةِ العذبةِ الشهيرةِ

ككُلٍّ نصٍّ تَخْفُقُ لهُ القلوبُ قبلَ أن تلهجَ بهِ
الألسنةِ

حَسَدًا، حَسَدًا تُمَصِّعُ رُ الخدودُ لكُلٍّ قصيدةٍ
راقيةٍ باقيةٍ

حَسَدًا، حَسَدًا يتطايرُ كالحمَمِ منَ نفوسٍ لا
تقدرُ على الإبداعِ

منَ نفوسٍ تسترُ خطايبَ نصوصِها بغموضٍ
بروميثيديّتها الإحالي

تَتَصَدَّعُ عمقاً لا تَعْرِفُ كيف تبلغُهُ

حتى منَ شدةِ الفشلِ أَمَسَتْ تُردُّ دُ كفى بكِ

دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا

أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَحْضُرُ شَعْرُ أَبِي مُحَسَّنٍ دِي ، كَيْفَ
يَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ

كَيْفَ يَتَمَثَّلُ بِهِ الْحُسَّادُ تَنْفِيسًا عَنْ ضِيقِ
حَالِهِمْ

عَنْ مَازِقِهِمْ الَّذِي سَيَبْقَى بِعِنَادِهِمْ يَدُومُ

وَأَنْتَ أَيْضًا عَلَيْكَ أَنْ تَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ أَبِي
مُحَسَّنٍ دِكَ فِيمَا تَرُومُ

حِينَ تُبْدِعُ نَصْرَكَ فَلَا تَقْذَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ .